مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2024)

The Effect of Semantic Deviation on the Reader's Experience in the Stories of May Beauties by Nasra Al-Zubaidi

Dr. Marwah fadhel hamad
University of Fallujah، College of Islamic Sciencesthe
EMAI :marwah.f.hamad@uofallujah.edu.iq: PHON :07806254046:

Abstract:

The research examines the impact of deviation (anomaly) on the reader's experience in the short story collection Beautiful Women of May. The phenomenon of deviation revolves around departing from the traditional and familiar patterns in language and literary expression. It is one of the rhetorical and linguistic artistic techniques used by writers to stimulate and engage the reader's imagination. The study explores how deviation is employed within the narrative and how it affects the reader's experience, perception of the text, and understanding of its meaning.

It also investigates how the phenomenon of deviation influences the reader's interaction with the text and their ability to interpret the symbols and their multiple dimensions, as well as the various connotations presented by the text. This enhances the reader's understanding and perception of characters and events. Selected texts from the short story collection Beautiful Women of May will be analyzed to identify the aspects of semantic and structural deviation, and how they are used to create a unique, interactive reading experience. Additionally, the study will examine how deviation strengthens the reader's role in interpreting the literary text by shaping their expectations and reshaping their experience with the narrative

Keywords: Deviation, Beautiful Women of May, Nusrat Al-Zubaidi, Reader's Understandi

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.1.3

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2024)

أثر الانزياح في تجربةِ القارئ في قصص (جميلاتُ مايو) لنصرة الزبيدي

م.د. مروة فاضل حمد
جامعة الفلوجة– كلية العلوم الإسلامية، قسم اللغة العربية
الايميل: marwah.f.hamad@uofallujah.edu.iq الهاتف: ٠٧٥٠٦٢٥٤٠٤٦

المستخلص

يتناول البحث دراسة تأثير الانزياح في تجربة القارئ في المجموعة القصصية (جميلات مايو) تتمحور ظاهرة الانزياح حول الابتعاد عن النمط التقليدي المألوف في اللغة والتعبير الأدبي، وهو من الأساليب الفنية البلاغية واللغوية التي يستعملها الكتاب لإثارة خيال القارئ، ويتم استكشاف كيفية توظيف الانزياح داخل السرد القصصي، وكيف يؤثر في تجربة القارئ وادراكه للنصّ وفهمه للمعنى.

كما يبحث في كيفية تأثير ظاهرة الانزياح في تفاعل القارئ مع النصّ وقدرته على تفسير الرموز وأبعادها المتعدّدة، والدلالات المتعدّدة التي يطرحها النصّ، ممّا يعزّز فهمه وإدراكه للشخصيات والأحداث. وسنقوم بتحليل نصوص مختارة من المجموعة القصصيّة (جميلات مايو)؛ لتحديد مظاهر الانزياح الدلالي والتركيبي فيها، وكيفيّة استعمالها لخلق تجربة قرائيّة تفاعليّة مميّزة، وكيف تعزّز دور القارئ في تأويل النصّ الأدبي عن طريق توقعاته وإعادة تشكيل تجربته مع النصّ.

الكلمات المفتاحية: الانزياح، جميلات مايو، نصرة الزبيدي، فهم القارئ.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.1.3

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2024)

أثر الانزياح في تجربةِ القارئ في قصص (جميلاتُ مايو) لنصرة الزبيدي

م.د. مروة فاضل حمد
جامعة الفلوجة– كلية العلوم الإسلامية، قسم اللغة العربية

مقدمّة:

يعدّ الانزياح أحد الأساليب اللغوية والبلاغيّة التي يعتمد عليها الأدباء والكتّاب، بوصفها تتجاوز اللغة المباشرة المألوفة؛ لابتكار صور فنية تعبيريّة تتجاوز المألوف، وتمنح النصّ عمقًا دلاليًّا يثري تجربة القراءة ويوسّع فهم القارئ، ويثيره ويدفعه إلى استكشاف أبعاد جديدة؛ من أجل فهم معنى النصّ. ولاسيّما أنّ أثر الانزياح يبدو جليًّا في الأدب عمومًا، إذ تسهم في توسيع معاني النصوص الأدبية والتوسّع في دلالتها بطرق تكفل تفاعل المتلقّي.

وتُعدّ القصص الأدبيّة من أبرز الأجناس النثريّة التي وظّفت فيها ظاهرة الانزياح بشكل فاعل، ومنها قصص (جميلات مايو) للكاتبة نصرة الزبيدي، وقد حظيت هذه الظاهرة باهتمام كبير من النقاد والدارسين في العصر الحديث نظرًا للدور المهم الذي تقوم به في بناء النص الأدبي، ومدى تأثيره في قارئ النص، زيادة على ما تمتلكه من إمكانات تعبيريّة وجماليّة تمكّن كاتب النصّ من الارتقاء بنصّه الإبداعي إلى مستوى من الجودة والتأثير.

في هذا البحث سنحاول تسليط الضوء على أثر الانزياح في تجربة القارئ، مركزين على تحليل كيف يسهم الانزياح في دفع القارئ لتجاوز المعنى السطحي للعبارات، وكيف يسهم استعماله في تشكيل تجربة القراءة، وجذبه إلى الغوص في أعماق النصّ؛ ليتذوّق المعاني الخفيّة، سواء قصدتها الكاتبة أم لم تقصدها.

لذلك سنقوم بدراسة نماذج من نصوص قصص (جميلات مايو) التي وظّفت فيها ظاهرة الانزياح، وكيف يؤدي هذا التوظيف إلى تحقيق تواصل أعمق بين النصّ وقارئه، وكيف يؤثر في فهمه وإنتاجه للمعنى، لذا جاء بحثنا بدراسة تطبيقية، بحثًا عن الانزياح في قصص (جميلات مايو) يعالج موضوعا متمثلا بـ (أثر الانزياح في تجربة القارئ في قصص "جميلات مايو").

هدف البحث:

- يهدف البحث إلى تحليل مفهوم الانزياح الأدبي وأثره في تجربة القراءة.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.1.3

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2024)

- الكشف عن أنواع الانزياح وكيفيّة تأثيرها في تفاعل القارئ مع بنية النصّ.
- تحديد العلاقة بين ظاهرة الانزياح والابداع الفني، وكيف يُسهم في خلق تجربة قرائيّة غير تقليديّة، تزيد من تفاعل القارئ مع النصّ.

أهمية البحث:

ترجع أهمية هذه الدراسة إلى التعرف على ظاهرة الانزياح، والكشف عن مظاهرها في قصص (جميلات مايو) عن طريق تحليل بعض النصوص القصصية، وكيف تؤثر في القارئ وتسهم في إثارته وتفاعله مع النص.

أسئلة البحث:

- ما مفهوم الانزياح الأدبي؟
- هل وظفت نصرة الزبيدي في مجموعتها القصصية (جميلات مايو) ظاهرة الانزياح؟
- إلى أي مدى كان لهذه الظاهرة تأثير على القارئ؟
- كيف تختلف تجربة القارئ في النصوص التي تعتمد على الانزياح موازنة بالنصوص التقليدية؟
- كيف تسهم ظاهرة الانزياح في خلق تجربة قرائية تجذب انتباه القارئ وتوجيهه نحو معان جديدة أو غير متوقعة؟

وقد قُسّم البحث على مبحثين بعد تمهيد تحدثنا فيه عن ثلاث نقاط:

أولها التعريف بالمجموعة القصصية (جميلاتُ مايو) والثانية التعريف بالكاتبة، وأخيرها مفهوم الانزياح بإيجاز.

ثم يأتي المبحث الأول، الذي تناول أثر الانزياح في القارئ وتفسيره للنصّ.

أما المبحث الثاني، فتناول أثر الانزياح التركيبي في القارئ وتفسيره للنصّ.

وفي الختام توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج أثبتت في نهاية البحث.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.1.3

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2024)

تمهيد: التعريف بالمجموعة القصصية

صدرت المجموعة القصصية للكاتبة نصرة أحميد الزبيدي في طبعتها الأولى في عام ٢٠٢٤م، عن دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع – دمشق، تقع المجموعة القصصية في ثمانين صفحة، تعدُّ واحدة من الأعمال الأدبية المتنوعة للكاتبة نصرة الزبيدي، وهي مجموعة قصصيّة تتألف من قصص قصيرة عدّة، تعكس للقارئ جوانب متعددة من الحياة السياسيّة والاجتماعيّة والثقافية، تقدم فيها الكاتبة شخصيات نسائيّة تواجه تحديات مجتمعية مختلفة، عن طريق السرد الذي يستعرض تعقيدات النفس ومشاعرها البشريّة، وتركز هذه المجموعة القصصيّة على تصوير المرأة بوصفها رمزًا للتحمل والقوة من جهة، ورمزًا للجمال من جهة أخرى، كما تكشف عن كفاحها ضدّ الظروف المحيطة بها؛ وذلك عن طريق مشاهد حيّة تقدمها الكاتبة، وتعكس صورة النساء اللواتي كافحن من أجل تحقيق طموحاتهن، وتجاوز القيود المفروضة من المجتمع، كما تعكس المجموعة صورة المرأة الصابرة المتأ في واقعها وتجاربها، مع استعمال أساليب سرديّة تعكس للقارئ التنوع والجمالية في الأساليب الأدبيّة.

تميز أسلوبها بالسرد الواقعي لواقع المرأة وتجلياتها داخل البناء القصصي، وذلك بلغة مؤثرة وممزوجة بالعاطفة، بطريقة تجعل القارئ بتعايش مع أحداث القصة.

التعريف بالكاتبة:

نصرة أحميد جدوع الزبيدي روائيّة وقاصّة عراقيّة، وأكاديميّة في جامعة الأنبار، وعضو في اتحاد الأدباء والكتّاب فرع الأنبار، ولدت في العراق في مدينة بغداد في العام ١٩٦٩م، تعمل عميدة وأستاذة في جامعة الأنبار، لها العديد من الدراسات والبحوث في الأدب والنقد العربي.

مؤلفاتها:

- أساور القهر–دراسة في علائقية الدين والحضارة ، دار التيسير– سوريا، ٢٠٠٥
- سيدة الخواتم، دار البيان– بغداد، ٢٠١٠
- ما وصلنا من شعر جنوب الهذلية، دار نينوى – دمشق، ٢٠١١
- سبع حكايات للجرح– قصص، دار نينوى– دمشق، ٢٠١١
- بنية النص النثري الجاهلي بين الارتجال والصنعة، دار المرتضى– بغداد، ٢٠١٢

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.1.3

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2024)

- نوافذ نصف مضاءة – دراسات في الرواية العربية المعاصرة – دار نينوى– دمشق، ٢٠١٣
- ضوء اخضر– قصص ، دار المرتضى– بغداد، ٢٠١٣
- الابعاد السياسية والاعلامية لازمة الانبار عربيا ودوليا– سلسلة ندوات مركز الدراسات الاستراتيجي، جامعة الأنبار– رئاسة الجامعة، ٢٠١٤
- أمية بن الأسكر الكناني – حياته وما بقي من شعره – دار نينوى–دمشق ، ٢٠١٤
- ديوان اعشى باهلة –حياته وما بقي من شعره – عالم الكتب الحديث، الأردن، اربد، ٢٠١٧
- الحمام لا يطير في شارع المتنبي–مجموعة قصصية–، دار نينوى– دمشق، ٢٠١٨
- البنية والتأويل –دراسات نصية في النص الجاهلي– دار عالم الكتب الحديث–اربد–الأردن، ٢٠١٩
- أوراق من ذاكرة معطوبة – قصص – دار نينوى – دمشق، ٢٠١٩
- موت في نهاريا– رواية – دار نينوى– دمشق، ٢٠٢٠
- في جحيم بلوكاتو– مجموعة قصصية – دار نينوى – دمشق، ٢٠٢٣
- جميلات مايو – مجموعة قصصية – دار نينوى – دمشق – سوريا، ٢٠٢٤

زيادة على هذه المؤلفات، للكاتبة ستة وخمسون بحثًا علميًا منشورًا في مجلات محلية وعربية وعالمية.

إضاءة في معنى الانزياح:

الانزياح في اللغة يعني: نَزَحَ الشيء ينزح أي بَعُدَ، ونَزَحَتِ الدارُ أي بَعُدَت[١]، وبمعنى: زاح الشيء إذا ذهب، أي زوال الشيء وتنحيّه[٢].

أمّا الانزياح اصطلاحًا فيعني: "استعمال المبدع للغة مفردات وتراكيب وصورا استعمالًا يخرج بها عمّا هو المعتاد والمألوف بحيث يؤدي ما ينبغي له أن يتّصف به من تفرد وابداع وقوة جذب وأسر"[٣]، ويعني كوهين

[١] ينظر: كتاب العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ولسان العرب ، ابن منظور، فصل النون.

[٢] ينظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، باب الزاي والواو.

[٣] الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، أحمد مُحَمَّد ويس، ص٧.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.1.3

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2024)

بالانزياح "خرق القواعد اللغوية، أي خرق قواعد داخليّة تكمن في النصّ الشعري نفسه"[١]. وهو من المصطلحات النقديّة الحديثة التي عُبر عنها في المصطلحات النقديّة القديمة بمصطلحات أخرى مرادفة ومنها: الالتفات والعدول وغيرهما؛ لأن "البلاغة العربية تمهّد أرضا خصبة من الانزياحات فيما يسمى بالخروج عن مقتضى الحال أو العدول فهذه العدولية عن الأساليب بأنواعها المتقاسمة نحو: الالتفات، الحذف، التقديم والتأخير، المجاز والايجاز و... ليست إلا نموذجا من الانزياحية"[٢].

وهو وسيلة لـ "إثراء اللغة الشعرية وإغناء التحولات الاسنادية التركيبية في النص الشعري مما يجعله أكثر حيوية ويبعث في نفس القارئ الحرص على مداومة النظر في التركيب بغية الوصول إلى الدلالة، بل الدلالات الكامنة وراء هذا الاختلاف أو الانتهاك"[٣]، ويعدّ جان كوهين من أول النقاد الغربين المهتمين بالانزياح، إذ جعله من الشروط الضرورية لتحقيق النص كخطاب أدبي، فالنص الإبداعي بحسب رأيه هو "انزياح عن معيار هو قانون اللغة، فكل صورة تخرق قاعدة من قواعد اللغة أو مبدأ من مبادئها"[٤]، وبهذا يعني الانزياح اشتغالا على اللغة بحيث تصبح مغايرة ومخالفة للاستعمال المألوف العادي، وذلك من أجل إنتاج دلالات جمالية وبلاغية وذلك بتغيير دلالات الألفاظ وفق تراكيب جديدة.

---

[١] مفاهيم شعرية، دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم، حسن ناظم، ص ١١٦.

[٢] الاعجاز البياني للقرآن الكريم من خلال اسلوبية الانزياح، د. آفرين زارع ونادیا دادبور ، ص ٥١.

[٣] بنية اللغة الشعرية، جان كوهين، ص ١٥

[٤] المصدر نفسه، ص ٣١

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.1.3

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2024)

المبحث الأول: أثر الانزياح الدلالي في القارئ وتفسيره للنصّ:

يعني الانزياح الدلالي انحراف المعاني التقليدية للكلمات إلى معانٍ جديدة غير مألوفة، وذلك عندما تستعمل الكلمات في سياقات تعطي معان مختلفة عن المعاني المعتادة، وذلك من أجل تعزيز الأثر الجمالي على القارئ، فهو "تجاوز اللغة والتراكيب وكسر لرتابة المفردات والخروج إلى إبراز المفردات والخروج إلى إبراز أكبر للمعاني والدلالات"[١].

قدّمت الكاتبة نصوصًا تتميز بثراء في الانزياحات التي تستعمل لتحقيق تأثير جمالي على القارئ، من ذلك قولها "جادَتْ العينان الجافتان بقطراتٍ من كلماتٍ تشبهُ رذاذاً متقطّعاً من مطرٍ خارجٍ عن تقويمِ المواسمِ، تنقطعُ حينًا وتَنْثُرُ حيناً شذًا من عطرٍ لم آلفْهُ"[٢]

توظّف الكاتبة في عبارة (جادت العينان) كلمة (العينان) في دلالة مغايرة؛ ففي العادة ترتبط بالبصر، وهنا ارتبطت بالكلمات، وتحقق الانزياح أيضا في قولها (العينان الجافتان)؛ لأنّ دلالة الألفاظ تفاجأ القارئ الذي يتوقع أنّ الجفاف يكون للنباتات أو جفاف الجسد لكنها هنا تُنسب إلى العيون، وفي قولها (تنقطع حينا ... آلفه) استعملت الألفاظ في غير المألوف أيضا، إذ تحولت الكلمات إلى رذاذ يتناثر، مما يمنح العبارة شعورًا بالتغير والتجدّد المستمر، ويعكس قولها(شذا من عطر لم آلفه) انحرافًا دلاليًا عن المألوف، فالعطر يرتبط عادة برائحة أو مصدر معروف، لكّنه في قولها هنا يصف أمرًا غير مألوف أو شيئًا مجهولًا، وهذا الوصف يثير القارئ ويبعث في نفسه التساؤل عن اختلاف هذا العطر ومصدره، لتدخله في حالة من التأمل والتفكير، فيُجبر على قراءة العبارة وفهمها من زوايا متعدّدة ومختلفة، مما يفتح المجال أمام تعدّد دلالي يسهم في خلق جماليّة للنصّ القصصي، ويثير استجابة القارئ العاطفيّة والفكريّة.

ومن الانزياحات الدلالية في المجموعة القصصية والتي تحقق تأثيرا جماليا على القارئ قولها "كان لقاءً شابتْ أشواقَه المكتومة الحيّرة من وجعٍ عصيٍّ على التعبيرِ في زحمةِ العيونِ التي اعتادتْ أن ترصدَ إيقاع النبضات في أماكنٍ تبدو فيها حتى الجدران محدقةً بفضولٍ فطريٍّ اكتسبته من البشرِ الذين يعيشون خلفها، وما أجملها من

[١] الانزياح الدلالي في قصيدة غريب على الخليج للشاعر بدر شاكر السياب، م.م. رنا هاشم منصور، ص ١٠٧٧

(٢) جميلات مايو (قصص قصيرة) ، ص ١١.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.1.3

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2024)

عينينِ رسَمَتْ أجملَ لحظاتٍ، حفرتْ روعتَها في ذاكرة القلب، ومزجتْ وهجَ الخوفِ بحياءِ العطرِ، بكتْ عينُ القلب وانكسرت بين الروحين النظرات"[١].

يلحظ القارئ الانزياح الدلالي عن طريق الجمع بين كلمتي (الأشواق والحيرة) لارتباط الأشواق في العادة بالمشاعر الإيجابية وبالحنين للذكريات والأشخاص وغيرها، في حين تُعبّر كلمة (الحيرة) عن عدم الوضوح أو الاضطراب، والجمع بينهما يضفي على العبارة توترًا عاطفيًا، يعكس للقارئ حالة من الاضطراب النفسي، وهذا يؤدي به إلى الشعور بما تمرّ بها الشخصيتان من الأحاسيس، كما يضفي عنصر الغموض والإثارة لدى القارئ ليستمر في استكشاف معنى النصّ بشكل أعمق، وبانتقاله إلى عبارة (وجع عصي على التعبير) يظهر الانزياح عن طريق جمع الكاتبة بين (الوجع) و(العصي على التعبير) ليجعل الشعور معقدًا، لا يمكن التعبير عنه بسهولة، فيبرز الانزياح في أنّ الوجع ليس فقط شعورا جسديا فقط، بل هو من المشاعر النفسيّة المعقدة لدرجة تجاوزت قدرة اللغة على التعبير عنه.

وينزاح المعنى بعبارة (الجدران محدقة بفضول فطري) بمنح لفظة (الجدران) صفة من الصفات المعنوية؛ فيصفها بالفضول وهي من الصفات الإنسانية، وهذا يمكن أن يُلمح إلى شعور الشخصية بالمراقبة أو تكون مكشوفة دائمًا، فيحدث هذا الانزياح تأثيرًا جماليًا في النصّ، وكأنّ المكان يشارك في المراقبة والانتظار، وكما معروف الجدران تمثل الحدّ الفاصل بين داخل المكان وخارجه، أمّا في النصّ فيصبح القارئ مشاركًا نشطًا لحدث المراقبة.

وفي قولها (بكت عين وانكسرت بين الروحين النظرات) وصفت العين بالفعل (بكت)؛ لترمز إلى الألم والحزن، ممّا يجعل القارئ يستقبل صورة حسيّة تدلّ على الانكسار والضعف، وبالنتيجة تثار لديه الشعور بالعاطفة المرتبطة بالحدث، ثم تستعمل الفعل (انكسرت)؛ لتوحي بانهيار النظرات، فكأنها تشير إلى موانع أو حواجز تمنع من تلاقي الأرواح وتمنع تواصلهم الصادق، وهذا يعمق الشعور بالفراق والوحدة والانفصال، وحديثها عن الحديث بين النظرات يوحي للقارئ بتفاعل وجدي أعمق من نظرات سطحية وظاهرية، فتفهم هذه النظرة بشكل أعمق من كونها تبادلا بصريا بين الروحين، بل بوصفها جسرًا للأرواح، وهذا يفتح أمام

[١] المصدر نفسه، ص ٢٠.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.1.3

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2024)

القارئ مساحة أوسع للتأمّل والتصور، وبالنتيجة يحدث لدى القارئ دافع التأمّل والمشاركة في مشاعر الألم والحزن، لينتقل من النظرات الاعتيادية إلى ما هو أعمق، فينقله الانزياح إلى تجربة معقدة تدفعه إلى التفاعل. ويمكن أن تكون دلالتها التجاوز، فتُمنح عادة رموزًا للخصوصيّة والحدود، أما صفة الفضول فتشير إلى انتهاك واختراق للمساحة والحريّة الشخصيّة، ليعزّز شعور الشخصيات بالاضطراب والقلق والعجز.

وبمواصلة القارئ قراءة بقية النص، يجد انزياحات دلالية إضافية تسهم في فهمه للنص وتفسيره بعمق، منها "في لحظةِ تَيهٍ مرَّت حزمةُ ضوءٍ من نافذةِ الأحزانِ وتفجّرَ ينبوعُ أملٍ في صحراءِ اليأسِ حينَ أبلغَ أنَّه باق؛ لِيُكملَ رسمَ خرائط ما تبقّى من أيامِ العمر، عادت القلوبُ المهاجرةُ إلى قاع الحزن"[١].

يلحظ القارئ الانزياح عن طريق الجمع بين (الضوء ونافذة الأحزان) ففي العادة يرتبط الضوء بالأمل والإيجابية، في حين تشير نافذة الأحزان إلى مصدر الحزن والألم، وهذا التناقض يولد لدى القارئ تأثيرًا دراميًا له الدور في توجيه تفسير النصّ، فيعكس للقارئ التوتر بين الأمل من جهة والحزن من جهة أخرى، وبالتالي ينعكس هذا على شعور القارئ واحساسه بذلك التناقض العاطفي الذي تعيش فيه الشخصية، وهذا ما يؤكده قول الكاتبة (في لحظة تيه) ففي العبارة دلالة على الضياع أو الانفصال الروحي، فيفقد الشخص الطريق في خضم المصاعب والتحديات.

ويجد القارئ انزياحًا دلاليًّا آخر في عبارة (ينبوع أمل في صحراء اليأس) إذ يستعمل لفظ (ينبوع) للإشارة إلى التفاؤل والأمل أو دلالة ترتبط بالحياة والخصوبة، في حين يشار بلفظ (الصحراء) إلى الجفاف واليأس، والجمع بين (ينبوع، الصحراء) يولد الأمل في مكان لا يتوقعه القارئ، ممّا يعزز من قوة الشعور لديه، لتعكس الكاتبة قدرة الأمل على الولادة في أقسى الظروف المحيطة، وهذا ينعكس بالتأكيد على شعور القارئ ويمنحه التفاؤل والتجدد؛ لأنّ للنصّ "معنى يحجبه، ومهمة القارئ أو الناقد هي كشف المستور من معنى النصّ وإزاحة الأستار والحجب عنه"[٢]، فيمكنه أن يذهب بالانزياح إلى دلالة أن القوة الحقيقيّة للإنسان تولد من أقسى اللحظات التي تمر عليه، أو أنّها رمز لقدرة الإنسان على توليد الأمل من الحرمان واليأس، ويمكن القول

---

[١] جميلات مايو ، ص ٢٠.

[٢] الخروج من التيه (دراسة في سلطة النص) د. عبد العزيز حمودة، ص ١١٥.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.1.3

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2024)

إنّ الظروف الصعبة التي تمر به يمكنها أن تتبدّل فجأة وتتغير كما ينفجر ينبوع الماء في الصحراء، وهذه الدلالات تعزّز فكرة التفاؤل والأمل في أصعب الظروف.

وفي عبارة (القلوب المهاجرة إلى قاع الحزن) يظهر الانزياح في تجسيد القلوب على أنّها كائنات مهاجرة، ففي العادة تشير القلوب إلى العاطفة والحبّ، لكنّها في هذا النصّ تصبح مهاجرة إلى قاع الحزن، فيخلق لدى القارئ الإحساس بالوحدة والعزلة ممّا يجعله يشعر بالاغتراب الذي تعاني منه الشخصيّة، ويمكن أن تكون إشارة إلى محاولة البحث عن مكان للأمل والتفاؤل، تجد فيه الشخصية الشعور بالأمن والسلام.

وفي نصّ آخر يعزّز الانزياح الدلالي التجربة القرائيّة ويضيف على الألفاظ أبعادًا مجازيّة وتعدّدًا دلاليًّا، يمنح النصّ أبعادًا تتجاوز المعنى السطحي للألفاظ، ممّا يجعل القارئ يتفاعل معه ويجد نفسه في تفسيره على مستويات متعدّدة، ومن ذلك قولها: "عمّتي البسيطةُ العميقةُ مثلَ موجات البحر الذي زارته يومًا، وظلّ يسكنُ حكاياتِها سعيدةٌ كانتْ يومَ تعرّفتْ به في شطِّ اللاذقية في رحلتيها الاستشفائية التي أصلحتْ فيها شيئاً من نعمةِ البصرِ وعادتْ منها منتصرةً"[١].

يظهر الانزياح الدلالي في عبارة (عمتي البسيطة العميقة)؛ لأنّها تحمل تباينًا بين صفتي (البسيطة والعميقة)، والبساطة ترتبط –في اكثر الأحيان– بالوضوح وعدم التعقيد، في حين يرتبط العمق بالغموض والتفكير العميق، وعندما جمعت الكاتبة بين الصفتين أحدثت انزياحًا دلاليًا يثير القارئ ويدفعه إلى تفسير شخصيّة العمّة بأبعاد متعدّدة، فهي المرأة البسيطة في ظاهرها، ولكنّها تحمل أفكارًا عميقة، وتشبيه العمّة بموجات البحر يحدث انزياحا أيضا، فتماثل شخصيتها طبيعة البحر الذي يرمز للقوّة والغموض؛ لأنّه يحمل سحر البساطة وسرّ العمق، يثير هذا التشبيه لدى القارئ الفضول للبحث عن المزيد من قصص هذه الشخصية وتجاربها، فقد ترمز شخصية العمّة إلى الحكمة والنصيحة المتوارثة عبر الأجيال، أو ترمز إلى المرأة المتوازنة بين الظاهر والباطن؛ ليشير هذا التوازن إلى الدور الذي تمارسه المرأة في الحياة الاجتماعية للمحافظة على استقرار الأبناء والمجتمع، وربما ترمز إلى الثبات والتأقلم مع صعوبات الحياة.

---

[١] جميلات مايو، ص ٣٦.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.1.3

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2024)

وفي قولها (ظل يسكن حكاياتها) يلحظ القارئ الانزياح في جعل البحر شيئًا يسكن الحكايات، على شاكلة الاستعارة المكنيّة، فهو الكيان المادي الطبيعي، مما يضفي للقارئ بعدًا رمزيًا، فيمكنه ربط البحر بالتجارب والمواجهات الكبيرة، أو في القصص التي ترويها العمّة للأجيال لتبقى موجودة في الذاكرة، وعبارة (رحلتها الاستشفائية) تشير إلى أنّ الرحلة علاجيّة، لكنّ استعمال (رحلة) منح التجربة بُعدًا وعمقًا مجازيّين؛ لأنّها ليست شفاء ماديا فحسب بل استشفاء نفسي وروحي لتنطوي الرحلة على عملية تحول داخلية نفسية.

إنّ الانزياح الدلالي هنا يمنح النص معاني وإيحاءات تحفز القارئ على القراءة بعمق وتأمل، وعن طريقه تتشكل جماليات النص وتبرز قدرة مبدع النصّ على كسر الرتابة، وخرق ما هو مألوف للوصول إلى جماليات الأبداع الفني[١].

ومن الانزياحات الدلالية قول الكاتبة "الساعةُ الآن قاربتْ الواحدة في الخارج، ورذاذُ المطر الذي يتراوحُ بينَ الشّدةِ والخفوت يصفِقُ النوافذَ المُطّلة على سواد حديقة المشفى الخلفية"[٢].

من أهم الانزياحات في هذا النصّ قول الكاتبة (رذاذ المطر الذي يتراوح بين الشدّة والخفوت) هنا انزياح دلالي يصوّر المطر ليوحي بتذبذب الحالة النفسيّة، والفعل (يصفق) يرتبط في العادة باليدين أو الأبواب، لكّنه في هذا النصّ أُستعِير ليصف ما تكون عليه حركة المطر على النوافذ، ليضفي حركة حيويّة، ويزيد من جوّ التوتر والخيال على المشهد، وقد يوحي توظيف اللفظ إلى دلالة أخرى، وهي حركة قويّة تأتي من الخارج، تؤدي اضطراب داخلي، ليعطي للقارئ إحساسًا بوجود ضغوط نفسيّة واجتماعيّة مؤثرة في الشخصيّة، وهذا ما يعزّزه الإحساس بالقلق الذي يفهم في عبارة (سواد حديقة المشفى الخلفيّة) فيرمز إلى حالة متوترة وقلقة، ففي العادة ترتبط الحديقة بالجمال والراحة، ولكنّها في هذا النصّ تشير إلى مكان غامض؛ لوجود السواد فيها فيحول دلالة الأشياء إلى معان قلقة ومربكة، وهذا يؤثر –بالنتيجة– في القارئ، ويجعله أكثر تفاعلية مع النصّ.

---

[١] ينظر: الانزياح في شعر امرئ القيس، أطروحة دكتوراه عنان مُحَمَّد شفيق ومحمود مُحَمَّد علي، بأشراف: أ.د. خليل عودة، ص ٢٤

[٢] جميلات مايو، ٤٣

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.1.3

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2024)

نلحظ الكاتبة تلبس نصّها بكلّ ما توافرت لها قدرتها الإبداعية، إذ توظّف الألفاظ والكلمات داخل نصّها الإبداعي؛ لتمنحها دلالات جديدة تتجاوز المعاني المتبادرة في ذهن القارئ، فتصبح مركز جذب وإيحاء، لكونها تجاوزت حدودها اللغويّة، وهذا يمنح القارئ مساحة للتأمل ومعرفة ما وراء النصّ، فيتجاوز المفهوم الظاهر المتبادر إلى الذهن فيفتح للقارئ فضاءات لتأويل النصّ وأبعاده والعلاقات القائمة فيه، فيتجاوز انغلاق النص ويعطي للقارئ دورًا كبيرًا في تأويل النصّ الابداعي، وهذه ميزة لا يوفرها النصّ الخالي من الانزياح في بنية اللغة العاديّة[١].

لذا نجد أنّ توظيف الانزياح في النص يجعل القارئ يبحث عن معان أعمق؛ لأنه من العناصر الأساسية في تشكيل معنى النص وإثراء التجربة القرائية.

المبحث الثاني: أثر الانزياح التركيبي في القارئ وتفسيره للنصّ

الانزياح التركيبي هو الانزياح المتعلق بتركيب الكلمات بعضها ببعض في السياق الذي ترد فيه، ويحدث هذا الانزياح من الربط بين الدوال بعضها ببعض في العبارة الواحدة أو الجملة[٢]، فهو " كل تركيب يحيل إلى معنى غير مألوف لدى المتلقي، وذلك من خلال ترابطات السياق، والصيغة في النص، أو بمعنى آخر هو كل معنى ينبثق من تراكيب النص، وينزاح عن المستوى المألوف إلى آخر غير مألوف وذلك من خلال الترابط السياقي، والصيغي"[٣].

يعدّ الانزياح التركيبي أحد مظاهر الانزياح في لغة الكاتبة نصرة في قصص (جميلات مايو) ويؤدي دورًا محوريًّا في تشكيل معاني النصّ، وتعميق التجربة الجماليّة للنصّ القصصي، وتسعى الكاتبة عن طريقه إلى تجاوز القالب التقليدي للتركيب اللغوي؛ لتخلق علاقات جديدة بين العناصر السرديّة، فيتمّ تحويل السياق المألوف إلى سياق مساحات جديدة للتأمّل والدهشة، ممّا يعزّز من تأثير النصّ في تجربة القارئ القرائيّة، من ذلك قول

---

[١] ينظر: الانزياح الدلالي في قصيدة غريب على الخليج للشاعر بدر شاكر السياب، م.م. رنا هاشم منصور، ص ١٠٧٨.

[٢] ينظر: الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، أحمد محمّد ويس، ص ١٢٠

[٣] الانزياح في النص الشعري، مراد عبد الرحمن مبروك، ص ١٢.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.1.3

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2024)

الكاتبة: "أن تكون وحدك في هذه الليلةِ الظلّماء الموشحةِ بالحزنِ، هو ما كنتَ تخشاهُ طوالَ حياتك الغريبة كأنَّك كائنٌ غريبٌ لا تمتُّ لأولئك الذين يقاسمونك ايام عمرك بأيّة صلةٍ، أمّا الباقون الذين تخطاهم الموت وسقطوا من سلّة عزرائيل الذي حصدَ أغلبَ من كانوا في البناية"[١].

يؤثر الانزياح التركيبي في هذا المقطع في فهم القارئ بطرق متعدّدة، فيعزّز من إحساسه بالغربة والوحدة، ويخلق عنده تداخلا بين المشاعر الشخصيّة والعالم المحيط به، يتضّمن قول الكاتبة (أن تكون وحدك في هذه الليلة الظلماء ... حياتك الغريبة) ترتيبًا غير تقليدي للألفاظ، إذ تأتي في المقدمة الجملة أن المصدرية التي تدلّ على الاستقبال (أن تكون وحدك) ممّا يلفت على الفور انتباه القارئ على فكرة الخوف من الوحدة، ويعزّز عنده شعور العزلة منذ البداية، فيجعله يشعر بالوحدة بشكل مركزي تتمحور حوله العبارة كلّها.

وتنتقل الكاتبة سريعًا بعد الحديث عن الخوف والوحدة إلى وصف الحياة (حياتك الغريبة) ثم تصف الشخصيات بقولها (لأولئك الذين يقاسمونك أيام عمرك) استعملت الكاتبة اسم الإشارة الدّال على البعد للردّ على ادّعائهم بقوله (يقاسمونك أيام عمرك)، وهذا الانتقال بين الأفكار يخلق لدى القارئ توترًا داخليًا، فيشعر وكأنه يتأرجح بين الوجود الاجتماعي والوجود الشخصي، ليعزّز –بالنتيجة– عمق الإحساس بالغربة والوحدة والانفصال، عبر تكرار أفكار غريبة؛ ليجعل هذا الانزياح القارئ يشعر بأنّ الشخصيّة التي تتكلم عليها الكاتبة تعيش في حالة عزلة تامة نفسيًّا واجتماعيًّا، وتعني أنّ الشخصية لا تنتمي إلى الآخرين، فيولد ذلك لدى القارئ الشعور بتلك العزلة، وتختم النصّ بجملة طويلة مليئة بتفاصيل (أمّا الباقون الذين تخطّاهم الموت وسقطوا من سلّة عزرائيل الذي حصدَ أغلبَ من كانوا في البناية) تصوّر الكاتبة فيها الموت كأنّه كائن حيّ يمسك أرواح الناس في سلة، وهي صورة غير تقليديّة تحقق انزياحًا عبر الجمع الفعل (سقطوا) وصورة أخرى تحمل في طياتها الخوف والرعب من فكرة الموت الانتقائي، وهذا له الأثر في استثارة مشاعر القارئ بشكل أكبر، فتعرض صورة الموت بوصف جديد، ممّا يجعل القارئ ينتابه شعور الثقل في فكرة الموت والوحدة والفقدان الذي تعاني منه الشخصية؛ ليجعل الشعور بالعجز أمام الموت والفقدان من أول الأحاسيس المحيطة

[١] جميلات مايو، ٤٩

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.1.3

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2024)

بالقارئ، فيشعر بالتوتر الناتج عن التشابك بين مشاعر الخوف من الوحدة وبين الاغتراب والبعد عن الآخرين.

الكاتبة تستعمل تراكيب تعبيريّة تتجاوز فيها الوصف التقليدي لتقديم مشهد من المشاهد داخل المجموعة القصصية، يحمل دلالات رمزيّة تعبر عن المصير الإنساني، من ذلك قولها: "أطفأتِ الممرضة ضوءَ الرَّدهة؛ لينام أنصاف البشر الممددين على أسرّة العجز في المشفى ممّن نُقِلوا خارج المدينة الثّكلى"[١].

أشارت إلى المرضى في النصّ على أنهم (أنصاف بشر) وهي من الصور المركبة التي تعكس حالة الضعف والعجز التي تمنعهم عن ممارسة الحياة الكاملة، ويخرج هذا التعبير العبارة عن المألوف ويجعل المرض حالة من الحالات التي تسلب الإنسان جزءًا من إنسانيته، فكأن العجز الجسدي والمرض يفقد هؤلاء المرضى تكاملهم البشري، هذا التركيب يجعل القارئ يتعاطف مع النصّ بتفاعل عميق ممزوج بشعور من الحزن؛ لأنّ التعامل مع هؤلاء المرضى أفقدهم جزءًا من هويتهم، ممّا يثير في ذهن القارئ تساؤلات عدّة حول ضعف الإنسان وهشاشته أمام المرض، وهذا يدفعه إلى التفكير في معنى الحياة والصحّة بوجه عام، أو معنى الوحدة والغربة؛ لأنّهم نُقلوا خارج المدينة، فهم عاجزون عن إيجاد الحلّ لوضعهم المأسوي، أو يشير إلى اغترابهم عن الحياة الكاملة بسبب المرض والظروف التي أفقدتهم هويتهم، أو انفصال ذاتهم، فأصبحوا كأنّهم كائنات ناقصة تتأرجح بين الحياة والموت، وهذا ما يوضّحه وصف الكاتبة للأسرّة بأنها (أسرة العجز) فأضافت بذلك على المكان طابعًا مأساويًّا، فحوّل هذه الأسرّة من أدوات ووسائل لراحة المرضى وعلاجهم إلى رمز للشدة والمحنة والضعف الإنساني، فهي بمثابة السجن للمريض، فيصبح المكان عاكسًا للألم أكثر من الأمل، وهذا يعكس شعور القارئ وتفاعله مع النصّ، وما يحمل من واقع مأساوي. وهذا الواقع يرتبط أيضًا بتعبير الكاتبة بقولها (مدينة الثكلى) كتعبير مجازي يضيف أبعادًا مأسوية أخرى؛ فهذه المدينة ليست مكانا مجردا، بل إنّها حوّلته إلى كيان حيٍّ، مثقل بالهموم والأحزان كما لو كان أمًّا ثكلى تفقد أبنائها، أو أختًا، ليخلق هذا التشبيه صورة ذهنيّة قويّة الأثر في نفس القارئ؛ لتعكس حجم الحزن والألم الذي يحيط بتلك المدينة، فيضفي شعورًا بالكآبة

[١] جميلات مايو، ٥٠

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.1.3

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2024)

الحزن والضياع، فيثير القارئ للتعاطف مع معاناة الأشخاص أو المجتمع ككل، ممّا يوحي بأن المأساة أكبر من الأفراد وتشمل المجتمع بأكمله.

وقولها: "يا أيها العيد الذي يسكن الذاكرة بتفاصيل ما زلنا نقيس بها السعادة على بساطته وضيق مساحات الفرح في أعمارنا كنت زائرا ننتظره بلهفة ليلة انتظارك التي لا تغفو فيها العيون"[١].

يمثل بداية النصّ انزياحًا تركيبيًّا إذ يُجسد (العيد) كشخصيّة حيّة يمكنها أن تسكن (الذاكرة) بدلًا من وصف العيد بأنّه مدة زمنيّة عابرة، صوّرته الكاتبة ككيان ثابت في الذاكرة، لتمنحه طابعًا دائمًا، ممّا يعزّز جذب القارئ نحو التفكير فيه ليس بوصفه حدثًا زمنيًا، بل بوصفه تجربة عاطفيّة ونفسيّة مستمرة في التأثير على الحياة، ممّا يجعل القارئ يبدأ في إدراك أهميّة العيد كجزء من هوية الشخص، وهذا يزيد من أهميّة الذكريات والترابط مع الماضي والحنين له.

وإذا تأمّلنا قولها (بتفاصيل ما زلنا نقيس بها السعادة ... في أعمارنا) نجد أنّ قياس السعادة ليس بالمشاعر أو الأحداث الكبرى، وإنما بالتفاصيل الصغيرة وببساطة العيد، وهذا التعبير الذي وظّفته الكاتبة يخالف التوقعات التقليديّة التي تتبادر إلى ذهن القارئ لمفهوم السعادة، ففي العادة السعادة تشير إلى المشاعر الكبيرة الواسعة، هنا الانزياح يجعل القارئ يتأمّل مفهوم السعادة من منظور جديد، فيعيد تقييم التفاصيل المحدودة والبسيطة في الحياة من جهة، وفي تأويل معنى النصّ من جهة أخرى، وكيف أن تلك اللحظات البسيطة قد تكون هي المصدر الحقيقي للسعادة لا اللحظات الكبيرة. أمّا الجملة في نهاية النص (كنت زائرا ننتظره بلهفة ليلة انتظارك التي لا تغفو فيها العيون) فيتمّ تصوير العيد بوصفه زائرًا يتكرر قدومه، ممّا يترتب عليه حالة من الانتظار المتكرر، ثم توظّف النوم لتعبر عن لحظة الانتظار فيخلق هذا التوظيف انزياحًا في العلاقة بين الزمن والمشاعر، الأمر الذي يجعل القارئ يشعر بمدى أهمية الانتظار بوصفه جزءًا من تجربة العيد، فيصبح حالة عاطفيّة بحدّ ذاته تضيف على دلالة العيد معاني أكثر عمقًا، يتأمّل فيها القارئ كيفية أنّ الفرح له الدور البارز في انتظار العيد، ليعزز بذلك قيمة اللحظات التي تسبق الأحداث والوقائع المهمّة في الحياة.

---

[١] جميلات مايو، ٥٩

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.1.3

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2024)

وهذا كلّه يعزّز إحساس القارئ بالحنين إلى الماضي واللحظات البسيطة، فيجعله يتوقف عند التفاصيل الصغيرة ويتأمّلها، ممّا يدفعه إلى التعامل مع هذه المفاهيم وتوظيفها في فهمه لدلالات النصّ، الأمر الذي يخلق ارتباطًا عاطفيًا عميقًا بين قارئ النصّ والنصّ.

والانزياح في قولها: "شحوبُ وجهه وعظامهِ النَّاتئة والجسد الذي ضاعَ في ثوب السّجن الخشن المتهرئ، صفعة على خدّ الوطن النّاكر للجميل الفاقد لذاكرة الوفاء لأهله الذين ماتوا أفواجاً في سبيله، وسُجنوا أفواجاً لعينيه التي عميت عن مآسيهم"[١].

الانزياح التركيبي يأتي هنا في ترتيب الجملة، ففي عبارة (شحوب وجهه.. والجسد الذي ضاعَ) تتألف من سلسلة من صفات متتابعة لحالة الجسد وشحوبه، ممّا يترك في نفس القارئ انطباعا من الضياع، فيعكس الحالة النفسيّة للشخصية وكيف تؤثر في شكلها الخارجي. واعتماد الكاتبة على الجمل الاسمية الطويلة التي تكسر الرتابة التقليديّة المعتادة، وهذا يمنح القارئ شعورًا بامتداد معاناة الشخصيّة وطولها؛ فكأنّها حالة مستمرة وثابتة غير منقطعة، كذلك قدمت الكاتبة(صفعة) على (خد الوطن) ممّا يجعل القارئ يركز فورًا على العنف الرمزي الموجّه نحو الوطن، ممّا يعزّز من التأثير العاطفي للقارئ ويشدّد على فكرة الظلم والخيانة.

ووظفت الكاتبة (ذاكرة الوفاء) كوحدة دلاليّة تشير إلى عدم وجود الوفاء، فكأنّه من الأمور المحسوسة ويمكن تذكره أو فقده، ممّا يضفي أبعادًا معقدة على النصّ، فيتهم الوطن بفقدان الذاكرة تجاه الأشخاص الذين ضحوا لأجله، كما توظف تكرار (ماتوا أفواجًا وسجنوا أفواجًا) فيضفي إيقاعًا يعزّز الإحساس عند القارئ بالألم والتكرار للمآسي التي يعاني منها الناس. هذا التوظيف للأساليب المتعدّدة يُحمل النصّ أبعادًا انفعاليّة، إذ يندمج المضمون مع الشكل ليبرز حالة من التمرّد ضدّ الوطن الناكر للجميل، كما يصور المأساة التي يعاني منها الأشخاص الذين ضحوا من أجل الوطن، مع نكران وعدم اعتراف من الوطن، ممّا يجعل القارئ يشعر بألم الشخصيات وخيبتهم وصدمتهم.

ومن الانزياحات قولها: "ضوءٌ خافتٌ من شعاعِ الشَّمسِ الذي تسلّلَ من نافذة الزنزانة، غسلَ وجهه وفتحَ عيناه، تلفّتَ يُمنةً ويُسرةً كانَ مجردَ حلمٍ جميلٍ آخر، احسّ بالدّفء والاطمئنان، بأنَّ صباحا ما سياتي

[١] جميلات مايو ٦٧-٦٨

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.1.3

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2024)

وعيناه تفتحان في بيته، يوماً ما سياتي مهما طالَ أمدُ الفراق ومهما طالَ عمرُ الظّلم، لأنّه سينتهي عاجلاً أو آجلاً فلكلّ شيء نهاية، سيهزمُ أبدية الظّلمِ الوقح، سيعودُ مثلَ حلمٍ يأتي حينَ لا تخطّط له حينّ تنتظره وتدركُ بأنّه سيأتي حتمًا في آخر المطاف"[١].

استعملت الكاتبة في هذا النصّ تراكيب تمنحه عمقًا دلاليًّا يدفع القارئ إلى محاولة استكشاف المشاعر التي تختبئ خلف ألفاظها، فتتلاعب الكاتبة بالزمن وترتيبه، إذ تبدأ السرد بوصف الضوء الخافت المتسلل من نافذة الزنزانة، وهو يسبق فعل (غسل وجهه وفتح عينيه) لتركز الكاتبة على الضوء قبل حركة السجين، ممّا يعكس أهميّة اللحظة البسيطة التي ترمز إلى الأمل والحريّة، لتبرز كحدث استثنائي في داخل الجو الكئيب للسجن وظلامه، ويعزّز بذلك من أثر النصّ على تفاعل القارئ، وبخلق صورة مرئيّة وشعوريّة في الوقت نفسه ترتبط بالأمل والحرية والحلم، ممّا يدلّ على حالة من التناقض بين واقع السجن المرير والحلم والأمل بالحريّة، وهذا يؤثر في عاطفة القارئ ويعزّز من عمق التجربة الواقعيّة من جهة، والقرائية من جهة أخرى، الأمر الذي يمكن إدراكه من عبارات متعدّدة من النصّ، مثل (مجرد حلم جميل) و (سيعود مثل حلم...). والأسلوب الانزياحي – هنا– يجعل من فكرة الحلم عنصرًا ديناميكيًّا يستحضر معاني التغيير والأمل بالمستقبل، إذ يتكرّر بعودة الحلم الذي يراود الشخصية برغم الواقع المرير والظلم.

وفي قولها (سيهزم أبدية الظلم الوقح) تعبير عن الصراع بين الظلم والحريّة، إذ يعكس تأكيد استمرار الظلم مع أنّه يحمل إشارات للنهاية، ومن هنا يربك هذا التوظيف الانزياحي توقعات القارئ ويكسر الرتابة في نفسه، ومن ثمّ يضفي على النصّ طابع التشويق، ويشدّ انتباه القارئ ويدفعه للتأمل والتفاعل وبهذا "يكون حضور الانزياح في النصّ قادرا على جعل لغة متوهجة ومثيرة تستطيع أن تمارس سلطة على القارئ من خلال المفاجأة والغرابة"[٢].

ومن الانزياح في المجموعة القصصية قول الكاتبة "كم سنة مضت؟ كم نفسا انقضى منذ ملأ رئتي ذلك الهواء الرطب الندي بعبق شط العرب، قلتي لي يوما: أنك وقفتي هناك تتأملين الامواج تغبطينها على سفرها

[١] جميلات مايو، ٦٩–٧٠

[٢] أسلوبية الانزياح في شعر المعلقات، عبد الله خضر، ص ٦٥

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.1.3

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2024)

غير المنتهي في احضان الريح، وكم هو غريب أمر الامواج وأمر الريح، يسافران حول الأرض بلا عوائق ولا جوازات سفر"[١].

استعملت الكاتبة تراكيب غير مألوفة في صياغة الأفكار، إذ بدأت النصّ بسؤالين (كم مضت؟ كم نفسا انقضى؟) لتعبّر عن مرور الوقت بطريقة غير مباشرة، مستعملة (النفس) كمقياس للزمن بدلًا من السنوات، وهذا التوظيف غير المعتاد يُخرج الزمن من إطاره المجرّد، ويربطه بتجربة الحياة والتنفس، وممّا يضفي على القارئ إحساسا بتجربة الوقت بشكل معاش وحيّ.

وفي عبارة (تغطينها على سفرها غير المنتهي في أحضان الريح) تشخّص الكاتبة الأمواج في هذا التركيب ككائنات لها حريّة التنقل –على شاكلة الاستعارة المكنيّة– فكأنّها كائنات (تسافر وتشارك) الأرض. وتجعل من الرياح حضنًا يحتضن الأمواج، مما يكسر الحدود بين الإنسان والطبيعة، فتصبح الأمواج رمزًا للانطلاق والحريّة والتحرّر من القيود ، وكأنّها تعيش تجربة السفر بلا قيود، وبهذا يخلق الانزياح صورة تعكس حريّة غير معهودة لعناصر الطبيعة موازنة بما يفرض على الإنسان من قيود، ليعزّز الإحساس لدى القارئ بالدهشة من قدرة الطبيعة على الحركة بلا حدود، ويجعل القارئ يفكر في الفروق بين الحريّة المولودة بالفطرة التي تمتلكها عناصر الطبيعة مقابل القيود والقوانين التي تضعها المجتمعات البشريّة، ممّا يعكس رغبته – هو الآخر– العميقة في الرحلة والرغبة بالسفر بعيدًا عن حدود البشر التي اختلقها لنفسه. ومن هنا يكون النصّ قد منح العبارة بعدًا فلسفيًّا خفيًّا يشعر القارئ بالتناقض بين حرية الطبيعة المطلقة والقوانين والقواعد التي تحكم البشر.

إنّ قصص (جميلات مايو) تزخر بأمثلة متنوعة أخرى من الانزياح، وظّفتها الكاتبة لجذب انتباه القارئ وتعميق تجربة القراءة، فكلّ انزياح في صياغة الصور البلاغية أو تركيب الجمل ودلالات الألفاظ يسهم في إبراز الأفكار والتأثير على مشاعر القارئ بطريقة مؤثرة، ممّا يجعل القارئ جزءًا من النصّ، ويثري النصّ من أجل إيصال دلالة مميّزة قد لا تتحقّق بالأساليب التقليديّة، فتفتح أمام القارئ أبعادًا جديدة لفهم شخصيات القصص وأحداثها.

[١] جميلات مايو، ٧١

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.1.3

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2024)

الخاتمة:

وفي نهاية المطاف، وبعد تناول ظاهرة الانزياح بالدراسة والتحليل في قصص (جميلات مايو)، توصّلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، نذكر منها ما يلي:

- للانزياح الدور الكبير الذي يسهم في شدّ انتباه القارئ عن طريق عنصر المفاجأة والإثارة، فيبرز عن طريق كسر النمط التقليدي للأساليب، ممّا يؤدي إلى اتساع التأويلات عند القارئ.
- يعدّ الانزياح من أبرز الخصائص الأسلوبيّة في قصص جميلات مايو، التي وظّفتها بشكل واضح ممّا يجعل بنية نصّها القصصي يحقق غايات جماليّة، تكسر أفق توقع القارئ وتثير تفاعله.
- الانزياح الدلالي من الأنواع التي وظفتها الكاتبة في نصوصها لتدفع القارئ إلى البحث عن معان جديدة تدرك في السياق.
- الانزياح التركيبي في المجموعة القصصيّة أعطى بعدًا فنيًا بارزًا، أدى إلى لفت انتباه القارئ وإثارة ذهنه.
- برعت الكاتبة في استعمال اللغة والإفادة من طاقتها في إيصال المعنى، ممّا يترك أثرًا في القارئ ليتفاعل مع النصّ، وتقبّل المعنى.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.1.3

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2024)

المصادر:

١-أسلوبيّة الانزياح في شعر المعلقات، عبد الله خضر، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٣م.

٢-الإعجاز البياني للقرآن الكريم من خلال اسلوبية الانزياح (دراسة وصفية – تطبيقية) د. آفرين زارع ونادیا دادبور، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها فصلية محكّمة، العدد ٥ ، ربيع ١٣٩٠هـ –٢٠١١م.

٣-الانزياح الدلالي في قصيدة غريب على الخليج للشاعر بدر شاكر السياب (دراسة بنيوية تحليلية) م.م. رنا هاشم منصور، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، نسخة الكترونية، ٢٠٢٣م.

٤-الانزياح في شعر امرئ القيس، أطروحة دكتوراه عنان مُحَمَّد شفيق ومحمود مُحَمَّد علي، بأشراف: أ. د. خليل عودة، جامعة النجاح الوطنية – فلسطين، ٢٠١٧م.

٥-الانزياح في النصّ الشعري، مراد عبد الرحمن مبروك، مجلة فكر وإبداع ، عدد سبتمبر ٢٠٠٠، مصر.

٦-الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، أحمد مُحَمَّد ويس، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط ١، ٢٠٠٥م.

٧-بنية اللغة الشعريّة، جان كوهين، ترجمة: مُحَمَّد الوالي ومُحَمَّد العمري، دار توبغال، الدار البيضاء، ط ١، ١٩٨٦م.

٨- جميلات مايو (قصص قصيرة) ،د. نصرة أحميد الزبيدي، دار نينوى للطباعة والنشر،ط١، ٢٠٢٤م.

٩-الخروج من التيه (دراسة في سلطة النص) د. عبد العزيز حمودة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

١٠-كتاب العين الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ) تح: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

١١- لسان العرب، ابن منظور (ت٧١١هـ) دار صادر – بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ.

١٢- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٢م.

١٣-مفاهيم شعريّة – دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم، حسن ناظم ، المركز الثقافي العربي، بيروت – الدار البيضاء، ط ١، ١٩٩٤م.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.1.3